

مثل العذارى العاقلات والعاقلات الجاهلات (متى 25: 1-13)



مدخل

يُشْبِه مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ

عَشْرَ عَذَارَى

الْأَعْدَادِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ

الْعَذَارَى

الْمَصَابِيحَ وَالزَّيْتِ

نَعِسْنَ وَنِمْنَ

نِصْفَ اللَّيْلِ

لِقَاءِ الْعَرِيسِ

أَغْلَقَ الْبَابَ

فَاسْهَرُوا إِذَا

الْخَاتِمَةَ

مدخل

- يتحدث المقطع الإنجيلي هذا عن عشر عذارى، خمسٌ منهنَّ عاقلات وخمسٌ جاهلات. وليستطيع السيّد المسيح إيصال الفكرة والهدف لسامعيه، يربط كلامه بحدثٍ واقعيٍّ ومعيّش، ولا يتحدث عن شيء في الخيال.
- يذكر السيّد، في المثل، عادات كانت مُتبعة في أعراس تلك البلاد، وأنه قد يحدث أن يتأخر العريس عن قدومه بسبب المُفاوضات التي كانت تجري بين العريس وأهل العروس قبل الزّواج.

يُشْبِه مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ

- ينطلق السيد المسيح، بالمثل، من تشبيه ملكوت السموات، بالعداري اللواتي خرجن للقاء العريس. وهذا المثل ليس الأول والوحيد الذي يبدأه السيد بهذا التعبير، فقد ذكر ذلك في أمثال عديدة، نذكر منها: مثل الزوان (متى 13: 24)، مثل حبة الخردل (متى 13: 31)، مثل الخميرة (متى 13: 33)، مثل الكنز واللؤلؤة (متى 13: 44) وغيرها من الأمثال.
- ملكوت السموات مُعطى لجميع الناس الذين يريدون العيش فيه؛ هو يبدأ من حياتنا على الأرض ويمتد حتى اليوم الأخير، يوم الدينونة.

عشر عذاري

• يتحدث المثل عن عشر عذاري ينقسمن فئتين: خمس منهن عاقلات وخمس جاهلات، بمعنى خمس مؤمنات، منتبهات ويقظات، وكن متهيئات ينتظرن قدوم العريس، وخمس نسيين كل شيء، فگرن براحتهن فقط، ولم يبالين بتأخر العريس واحتمال قدومه بغتة.

الأعداد في الكتاب المقدس

• الأعداد في الكتاب المقدس لها مدلولاتها ومعانيها، ويمكن بناء دراسة واسعة عنها، لكن هنا نتحدث بإيجاز عن العددين، عشرة وخمسة المذكورين في المثل.

• عشرة: يُشير العدد عشرة إلى عدد أصابع اليد. أصابع اليد ليست جميعها متساوية بالحجم، ولكل اصبع دورها، كذلك الوصايا التي سلّمها الله لموسى عددها عشر، وكذلك الضربات التي تلقاها فرعون، والعشر العذاري في المثل اللواتي يُمثلن البشرية، إذ توجد جماعة نفوس أفرادها مليئة بالإيمان والأعمال الصالحة، وجماعة ثانية مُشغلة بأمور أخرى، غافلة عن أنّ الحاجة إلى واحد.

• خمسة: العدد خمسة يُشير إلى حَواصِّ الإنسان، وعدد أصابع اليد الواحدة، كما تمَّ ذِكر العدد خمسة في الكتاب المُقدَّس بِعَهْدَيْهِ القَدِيمِ والجَدِيدِ مرَّاتٍ عدَّة: "وتصنع لِلسِّتارة خمسة أعمدة (خروج 37:26)، وكسَرَ خمسة أرغفة (يوحنا 9:6)، كما أنَّ جروح المسيح عددها خمسة.

العذارى

• عندما نلفظ كلمة عذارى، نخاطر ببالِ كُلِّ واحدٍ منّا
الفتيات اللواتي يقين عازبات، أو من نذرنا أنفسهنَّ
للمسيح وتبتلن له. لكن هنا لا ترد كلمة عذارى بهذا
المعنى، بل يقصد بها كُلُّ إنسان يقوم بأعمال صالحة،
وعنده الإيمان القويم: "فليضي نوركم قدام الناس
ليروا أعمالكم الصالحة (متى 5:16).

• كُلَّ إِنْسَانٍ يَسْتَطِيعُ الْمُحَافَظَةَ عَلَى الْبِتُولِيَّةِ، بِنِقَاوَةِ
فِكْرِهِ وَقَلْبِهِ. فَكَمَا حَفِظَ الْمَسِيحُ الْكَنِيسَةَ وَأَبْقَاهَا
ظَاهِرَةً نَقِيَّةً، عَلَيْنَا أَنْ نَحْفَظَ أَنْفُسَنَا. وَقَدْ ذَكَرَ الرَّسُولُ
بُولُسُ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَّةِ إِلَى أَهْلِ كورنثوس: "لَأَنِّي
خَطَبْتُكُمْ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ خِطْبَةً عِزْرَاءَ عَفِيفَةٍ، تُرْفُّ إِلَى
الْمَسِيحِ (2كور 3:11)، مَا يُوَكِّدُ أَنَّ الْبِتُولِيَّةَ لَا
تَتَحَصِرُ بِمَنْ بَقِيْنَ عَازِبَاتٍ، بَلْ هِيَ حَالُ كُلِّ مَنْ يَسْمَعُ
صَوْتَ الرَّبِّ وَيُلْبِي النِّدَاءَ فِي حَيَاتِهِ وَجَهَادِهِ الْيَوْمِيِّ.

المصابيح والزيت

• لقد حملت العذارى العشر مصابيحهن، وذهبن للقاء العريس، لكن المصابيح لا تُضيء من دون زيت، جميع الناس يتمتعون بالعقل، لكن يتميز الواحد عن الآخر بكيفية استخدامه. إذا، المصابيح يجب تعبئتها بالمادة اللازمة، بالزيت، لتُضيء وتُثير.

• الزيت هو المسيح، والمسيح للجميع: "أنا واقف على الباب أقرع فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعتنى معه وهو معي" (رؤيا 3:20)، ما يعني أن علينا أن نحمل المسيح دائماً في حياتنا.

- الزَّيْتُ هُوَ الْمَسِيحُ. الْمَسِيحُ هُوَ الْمَحَبَّةُ وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ. يَقُولُ الْقَدِّيسُ يُوْحَنَّا الذَّهَبِيُّ الْفَمُّ: الزَّيْتُ إِشَارَةٌ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالْمُقَدَّسَةِ الَّتِي تُمَيِّزُ الْإِيمَانَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ.
- لَمْ تَكُنِ الْعَذَارَى اللَّوَاتِي أَخَذْنَ مَعَهُنَّ الزَّيْتَ يَتَطَّلَعْنَ إِلَى إِرْضَاءِ الْبَشَرِ، بَلْ إِلَى إِرْضَاءِ اللَّهِ؛ فَهُنَّ أَخَذْنَ مَعَهُنَّ أَعْمَالَ الرَّحْمَةِ وَالصَّلَاحِ وَكُلَّ مَا يُرْضِيهِ. أَمَّا الْجَاهِلَاتُ قَدْ دُعِينَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ لِأَنَّهُنَّ لَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ الزَّيْتَ، لَمْ يَكُنَّ يَتَطَّلَعْنَ لِلْغَدِ، بَلْ كُنَّ يَعِشْنَ كُلَّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ، وَكُلَّ لِحْظَةٍ بِلِحْظَتِهَا.
- هَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَاقِلَاتِ وَالْجَاهِلَاتِ؛ فَطُوبَى لِمَنْ أَرَادَ حَمْلَ الزَّيْتِ، "طُوبَى لِأَنْقِيَاءِ الْقُلُوبِ فَإِنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ" (مَتَّى 5:8).

نَعْسَنَ وَنِمْنَ

• أَشْعَلَتِ الْعَذَارَى مَصَابِيحَهُنَّ، لَكِنَّ الْعَرِيسَ أَبْطَأَ فِي الْوُصُولِ، وَتَأَخَّرَ الْوَقْتُ جِدًّا، فَنَعْسَنَ جَمِيعًا وَنِمْنَ؛ وَهَذَا الشَّيْءُ غَرِيبٌ قَلِيلًا، لَكِنَّ التَّعَبَ حَلٌّ عَلَيْهِنَّ. وَهُنَا الْفَارِقُ بَيْنَ الْعَذَارَى، أَنَّ خَمْسًا مِنْهُنَّ بَقِينَ وَأَعْيَاتٍ وَعَلَى اسْتِعْدَادٍ لِأَيِّ حَدَثٍ قَدْ يَحْصَلُ مَعَهُنَّ. "لِذَلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مُسْتَعِدِّينَ لِأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لَا تَتَّظَنُّونَهَا يَأْتِي ابْنُ الْإِنْسَانِ" (مَتَّى 24:44)، فَاصْطَحِبْنَ مَعَهُنَّ زَيْتًا إِضَافِيًّا.

نصف اللّيل

• "ها هوذا الختن يأتي في نصف الليل: "نسمع هذه الترتيلة في الأسبوع العظيم من الصوم الأربعيني المقدّس، وهي تحثنا على التنبّه للسّهر، حيثُ ينتهي يوم ويبدأ آخر قبل وصول العريس.

• العريس سيصل، لكن فجأةً، على حين غفلةٍ، في طرفة عين، لا أحد يعرف وقته ولا الساعة: "لأنكم أنتم تعلمون يقيناً أنّ يوم الربّ هكذا يأتي كاللصّ في الليل (1تسا 5:2). فمن كان على استعدادٍ يخرج ويستقبله بفرح، ومن لم يكن مُتهيئاً لن يستطيع لقاء العريس والمشاركة في هذا العرس المنتظر؛ فطوبى للعبد الذي يجده مُستيقظاً.

لقاء العريس

- بعد وصول العريس، أخذت العذارى مصابيحهن وتهيأن للخروج ولقائه. لكن، هنا اختلفت الأمور، لن تستطيع العذارى العشر المشاركة في هذه الفرحة، في هذا العرس المنتظر.
- لماذا لم تستطع العشر العذارى لقاء العريس، مع أنهن أتين لهذه الغاية؟

- لقد حَمَلَتِ العَذَارَى جميعهنَّ المصَابيحَ، والتي ترمُز إلى الأجساد الطَّاهِرة. لَكِنَّ خَمْسًا مِنْهُنَّ أَخَذْنَ مَعَهُنَّ الزَّيْتِ الَّذِي يرمُز إلى أعمالِ الرَّحمةِ والمحبَّةِ. وقد أعطى الرَّبُّ الجميعَ هذه العطايا مَجَّانًا، فَمَنْ يَسْتَتِمِرُهَا فِي حَيَاتِهِ يَدْخُلُ لِلِقَاءِ العَرِيسِ، وَمَنْ يَطْمِرُهَا يَبْقَى خَارِجًا.
- هُوَ لاءِ العَذَارَى الخَمْسِ العاقِلاتِ كُنَّ مَمْتَلِباتِ فَرِحًا، رَحمةً، وَتوبَةً فِي حَيَاتِهِنَّ، وَكُنَّ مُنْتَظِرَاتِ لِحظةِ مَجِيءِ الرَّبِّ، حِينَهَا يَقولُ لَهُنَّ: "تَعَالُوا إِلَيَّ يَا مُبَارَكِي أَبِي رِثُوا المُلْكَ المُعَدَّ لَكُمْ مُنذُ إنْشاءِ العالَمِ" (مَتَّى 3:25).

أغلق الباب

• ها الوقت حان ليأخذ كلُّ ذي حقِّ حَقَّهُ. لقد أتت ساعةُ الحسابِ. لقد أقبلَ العَريسُ، وهُنَاكَ من سَيَجِدُ نَفْسَهُ خَارِجَ العُرسِ، خَارِجَ المَلَكُوتِ، البَابِ مُوَصَّدَ بَوَجهِهِ، لَيْسَ لِأَنَّ الرَّبَّ أَرَادَ ذَلِكَ، بَلْ، لِأَنَّ الإِنسَانَ يَخْتَارُ بِنَفْسِهِ الطَّرِيقَ الَّتِي يُرِيدُهَا، بَحْرِيَّةً تَامَّةً؛ وَالنَّتِيجَةُ إِمَّا أَنْ يَأْتِيَ وَيَدْخُلَ وَيَشَارِكَ فِي العُرسِ أَوْ يَبْقَى خَارِجَ خِدرِ المَسِيحِ.

• كما نجد توضيحًا ومُتَابِعَةً لهذه الآية. فأثناء وجود السيد المسيح في أحد المَجَامِعِ، أخذ يُعَلِّمُ الجُمُوعَ، وتحدّثَ عَن مَثَلِ الخَمِيرَةِ، فسأله أحد الموجودين عَن المُخَلَّصِينَ إن كانوا قَلِيلِينَ، أتاه جواب السيد المسيح توضيحياً ومُتَرَابِطاً مع المَثَلِ هذا: "اجتهدوا أن تَدْخُلُوا مِنَ البَابِ الضَيِّقِ، فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَطْلُبُونَ أَنْ يَدْخُلُوا وَلَا يَقْدِرُونَ" (لوقا 13:24).

فاسهروا إذاً

- لقد وردَ على لسان يسوع المسيح، في ختام المقطع الإنجيلي، أن السهر ضروري (آ13)، لأنَّ أحدًا لا يعرف اليوم ولا الساعة اللذين يأتي فيهما ابنُ الإنسان.
- الإنسان الذي يُحبُّ يبقى في انتظار محبوبه للوصول في أيِّ وقت، ويحمله في صلواته؛ وهذا دليلٌ على ارتباط وثيق بين الحبيبين؛ وكلُّ شيء عكس ذلك يكون ناقصًا.
- "فاسهروا، إذاً، وتضرَّعوا في كلِّ حين، لكي تُحسبوا أهلاً للنَّجاة من جميع هذا المزمع أن يكون، وتقفوا قُدَّام ابن الإنسان". (لوقا 36:21).

الخاتمة

• هلمّوا جميعاً، يا إخوتي، نهّي مصابيحنا، مُتسلّحين بزيتِ الحقِّ، بأعمالِ الرَّحمة، لأنَّ كُلَّ عملٍ صالحٍ هو من لدنِ الرَّبِّ، رافِضينَ أن يتسلَّطَ علينا النَّعاسُ. فإنَّ أهملنا صلاحِ الرَّبِّ وفرَّغَت مصابيحنا من الزَّيتِ، فرَّغَت نفوسنا من الرَّجاءِ؛ حينها لن نستطيع دخولَ البابِ لمُلاقاةِ العريسِ عندَ قُدومِهِ.

• هذا المقطع الإنجيلي يُتلى على مَسَامِعِنَا في الرَّابِعِ والعشرين من شهر أيلول في عيد القديسة تقلا مُعَادِلَةَ الرُّسُل، كما يُتلى مساء الثلاثاء العظيم لِيَحْتَنَّا على السَّهْر والتَّتَبُّه، كي تبقى مَصَابِيحُنَا مَلِيئةً بِالزَّيْتِ ونبدأ عيش الملكوت في قلوبِنَا، ونكون مستعدِّين للمثول أمام الربِّ حين مجيئه الثَّانِي.

• ختامًا، لا بدّ من ذكر ما جاء في سفر الرّؤيا: "نفرح ونتهلّل ونُعطيهِ المجدَ لأنَّ عرسَ الخروف قد جاء، وامرأته هيَّأت نفسها. وأعطيت أن تلبسَ بزًّا نقيًّا بهيًّا، لأنَّ البزَّ هو تبرّراتُ القديسين" (رؤيا 19: 7-8).

المراجع:

- "الكتاب المقدّس: قراءة رعائيّة"، جمعيّة الكتاب المقدّس، الإصدار الأوّل، الطبعة الثانية 2012.
- نجم، الأب الدكتور ميشال، نقله من اللّغات الأصليّة، بالإشتراك مع فريق من الناقلين والمحرّرين: التفسير المسيحيّ القديم للكتاب المقدّس، العهد الجديد 1- ب الإنجيل كما دوّنهُ متى 14-28، منشورات جامعة البلمند.
- بندلي، كوستي: دراسات كتابيّة 1 – أمثال الملكوت، منشورات النور 1983.
- ملطي، القمّص يعقوب تادرُس، <http://st-takla.org>